ورقة علمية بعنوان
العطف على اسم (إن وأخواتها)
قبل استكمال الخبر

إعداد
الدّكتور / أحمد حمد قسم السيد سليم
أستاذ / النّحو والصّرف
بكليّة التّربية والآداب / جامعة تبوك
المملكة العربية السعودية
1437هـ - 2016م

قال الله تعالى

(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (16) وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (17) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (18) وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (19) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (20)) –الأحقاف]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنّة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وأنّ طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء، وإنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وأنّ العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظٍ وافرٍ[1] » .

ملخص البحث

لقد تناول الباحث في هذا البحث :

(1) سنن ابن ماجة، باب فضل العلماء، ج1 / ص125 / رقم الحديث 223 .

- بيان بعض الفوائد التي يقبح بطالب العلم جهلها، في معاني وعمل الحروف النّاسخة .
- ذكر أوجه الشبه بين الحروف الناسخة والأفعال .
- بيان ما اتّفق عليه النّحويّون في الحديث عن جملة الحرف النّاسخ في ترتيبها، وفي العطف على اسمها .
- الرّدّ على المتطاولين الحاقدين الّذين أوهمهم حقدهم بأن يتحدّثوا عن ضعفٍ في بعض آيات القرآن الكريم، مستشهدين بأسماء وردت مرفوعةً بعد واوٍ تَلَتِ اسم الحرف النّاسخ .

المقدّمة

بِسْمِ اللهِ الرّحْمنِ الرّحيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمدٍ رسول الله، وبعد :

فهذا بحثٌ عنوانه : (العطف على اسم إنّ وأخواتها قبل استكمال الخبر)، وهو يستهدف دراسة الحروف النّاسخة، وبيان معانيها، و أثرها في إعراب الجملة الاسميّة، والرّدّ على أولئك الذين تطاولوا على القرآن الكريم ؛ بالطعن في إعراب بعض آياته، فالإعراب من أهمّ سمات اللغة العربية الفصحى، حتّى أنّ الأقدمين سمّوْا النحو إعرابًا، والإعراب نحوًا، وقد حفظ الله سبحانه لغتنا حيث جعلها لغة كتابه المحفوظ، قال تعالى : (إنّا نحْنُ نَزّلْنَا الذّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1].

فاللُّغةُ العربيّة لغةٌ عالميّةٌ اتّصفت بالنّحو والفصاحة والبلاغة، تراعي الموقف، تطيل وتسهب، وتختصِر وتُوجز، وتذكر وتحذف، وتقدّم وتؤخّر، وذلك لا يأتي إلّا لغايةٍ نحويّةٍ أو بلاغيّة، ولذلك رأيت أن أبيّن بعض الفوائد الرّاسخة التي يقبح بطالب النّحو جهلها، في معاني وعمل الحروف النّاسخة التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، ولسْتُ في مأمنٍ منْ الخطأ، ولا بمنجى من العثار، بيْدَ أنّي لا آلو جهدًا في توخّي الصواب، فإنْ أحسنتُ فمن الله، وإنْ أسأتُ فمن نفسي والشّيطان .

موضوع البحث :

الحروف النّاسخة وبيان معانيها، وعملها، وتأثيرها على الجملة الاسميّة.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى هدفٍ رئيسٍ : هو بيان عمل الحروف الناسخة، والرّد على من طعن في إعراب الكلمات في بعض آيات القرآن الكريم .

وهدفٍ فرعي : هو معرفة إعراب ركني الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) بعد دخول أحد الحروف النّاسخة عليها .

تساؤلات البحث:

(1) الحجر / 9

- ما الحروف الناسخة ؟
- ما تأثيرها على الجملة الاسمية ؟
- ما حكم المعطوف على اسم إنّ قبل تمام الخبر ؟

سبب اختيار الموضوع :

- أهميته حيث يتعرض لبيان آراء النحويين حول مسألة العطف على اسم (إنّ) قبل استكمال الخبر.

منهج البحث :

انتهج البحث منهجًا تحليليًّا، وصفيًّا، نقديًّا .

خطّة البحث :

اقتضت طبيعة البحث ومنهج الدراسة تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين على النحو التالي :

أولاً: المقدمة

ثانيًا: المبحث الأوّل: الحروف الناسخة معانيها وعملها والرّاسخ في معمول خبرها:

المطلب الأول : الحروف الناسخة معانيها وعملها.

المطلب الثاني : الرّاسخ في معمول خبر الحرف الناسخ.

المبحث الثاني: مواضع كسر همزة (إنّ) وفتحها والعطف على اسمها :

المطلب الأول : كسر همزة إنّ وفتحها.

المطلب الثاني : العطف على اسم إنّ وأخواتها .

الخاتمة: تشمل النتائج والتوصيات .

الفهارس: المراجع والموضوعات .

المبحث الأوّل
الحروف الناسخة معانيها وعملها والرّاسخ في معمول خبرها

المطلب الأول
الحروف الناسخة معانيها وعملها

إن قال قائل : إن وأخواتها من الحروف التي تختص بالدخول على الأسماء، وكان يجب أن تعمل عمل حروف الجر، لأنّ العمل الّذي يخص الاسم هو الجر، فما وجه خروج هذه الأحرف عمّا هو الأصل ؟ والجواب عن هذا السؤال هو مشابهة هذه الأحرف للأفعال، فاقتضى هذا الأمر العارض أن تعمل عمل الفعل ؛ لشبهها له، ووجه الشبه بينهما من خمسة أوجه[1]:

- أنّها مبنية على الفتح كالفعل الماضي .
- أنّها على ثلاثة أحرف كالفعل الثلاثي .
- أنّها تلزم الأسماء كما أنّ الأفعال تلزم الأسماء .
- تدخل عليها نون الوقاية كما تدخل على الفعل .
- أنّ فيها معاني الأفعال .

إنّ وأخواتها أحرفٌ ناسخة، تدخل على الجملة الاسمية فتنسخ المبتدأ فيصبح اسمها منصوبًا، ويصبح الخبر خبرًا لها مرفوعًا كما كان قبل دخولها، ويرى البصريون أنّ (إنّ وأخواتها) تعمل في الاسم والخبر، ويرى الكوفيون أنها عاملةٌ في الاسم فقط، ولا عمل لها في الخبر؛ لأنّه باقٍ على رفعه من قبل دخول (إنّ) عليه، وعدد الحروف الناسخة ستةٌ، وعند سيبويه خمسة؛ لأنّه أسقط أنّ المفتوحة الهمزة، لأنّ أصلها إنّ المكسورة الهمزة، وهي:

أولاً: (إنّ) مكسورة الهمزة مضعّفة النّون التي تفيد توكيد نسبة الخبر للاسم، وتنفي عنه الشك، أو الإنكار له، قال تعالى : (إنّ معَ العسرِ يسرًا[2])، وقال جلّ ثناؤه : (إنّ أصحابَ الجنّةِ اليومَ في شُغُلٍ فاكهون[1]).

(1) أسرار العربية لابن الأنباري – الناشر : دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، باب (إنّ وأخواتها)، ص99 .

(2) آية (6) من سورة الشرح .

ثانيًا: (أنّ) مفتوحة الهمزة، مضعفة النون وتفيد التوكيد أيضًا، قال الله تعالى: (وأنّ سعيَهُ سوف يُرى[2])، وقال جلّ في علاه: (ونبئهم أنّ المآءَ قسمةٌ بينهم كلّ شربٍ محتضر[3]).

ثالثًا: (كأنّ) مفتوحة الهمزة، مضعّفة النون، تفيد التشبيه، كقوله تعالى: (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65)[4]).

رابعًا : (لكنّ) مفتوحة اللّام، محذوفة ألف المدّ، مكسورة الكاف، مضعّفة النون، التي تفيد الاستدراك، والاستدراك هو (تعقيب الكلام برفع ما يوهم ثبوته[5]) وهو معنى قولهم : رفع توهمٍ نشأ من كلامٍ سابقٍ، مثل : أنت غنيٌّ لكنّك بخيلٌ، ولا يصح أن تكون (لكن) في أول الجملة ؛ لأن معناها الاستدراك فبها يستدرك القائل كلامه حتى لا يفهم السامع شيئًا آخر غير المراد، فإذا قلت مثلاً : الجوُّ باردٌ، فقد يظن السامع أن هناك أمطاراً، فتستدرك الكلام لمنع الفهم الخاطئ، فتقول : ولكنّ السماءَ صافيةً .

خامسًا: (ليتَ) مفتوحة الطرفين، ساكنة الوسط، حرفٌ يفيدُ التمنّي سواء أكان مستحيلًا، مثل : ليت الشبابَ يعود يومًا، أو ممكنًا مثل : ليت لي مالًا فأتصدّق، وقد استخدمها عمر رضي الله عنه في قوله : (يَا لَيْتَنِي هَذِهِ التِّبْنَةُ، لَيْتَنِي لَمْ أَكُ

---

(1) آية (55) من سورة يس .

(2) آية (40) من سورة النجم .

(3) آية (28) من سورة القمر .

(4) الآيتان (64، 65) من سورة الصافات .

(5) الإيضاح والتحليل على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك للدكتور ناجي عبدالعال حجازي ج2، ص64 .

شَيْئًا، لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، لَيْتَنِي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا)[1]، وقد استخدمت في القرآن الكريم كما في قوله تعالى : (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا[2]) وقوله تعالى : (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)[3]، وقوله تعالى : (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)[4]، وقوله جل شأنه : (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ)[5]، وقوله : (يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا)[6]، وقوله تعالى : (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا)[7] ، وقوله جل جلاله : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)[8].

سادسًا: (لعلّ) حرفٌ يفيدُ الترجّي في المحبوب، مثل قوله تعالى :

(لعلّ الله يحدثُ بعد ذلك أمرًا[9])، والإشفاق في المكروه، مثل: لعلّ العدوّ قادمٌ. والفرق بين الترجّي والتمنّي: أنّ التمنّي يكون في الممكن، وفي غير الممكن، وأنّ التّرجّي لا يكون إلّا في الممكن، ويعمل عمل هذه الحروف الستة حرفان آخران هما:

- (عسى) إن كانت بمعنى (لعلّ): كقوله: «عساها نارُ كأسٍ وعلّها»[1].

(1) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد 1/ 79 – باب تعظيم ذكر الله عزّ وجلّ .
(2) سورة النساء آية 73
(3) سورة النبأ آية 40
(4) سورة الفجر آية 24
(5) سورة الحاقة آية 25
(6) سورة الفرقان آية 28
(7) سورة الأحزاب آية 66
(8) سورة الفرقان آية 27
(9) آية (1) من سورة الطلاق .

- لا النّافية للجنس: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِين)[2]

وقد نظم ابن مالك الحروف النّاسخة في ألفيته قائلًا:

لإنّ، أنّ، ليـــت، لكـــن، لعـــل ∴ كـأنّ عكـس مـا لكـان مـن عمـل

كـــإنّ زيـــدًا عـــالمٌ بـــأنّي ∴ كُـفـءٌ، ولكـنّ ابنـه ذو ضـغن[3]

الترتيب في جملة الحرف الناسخ :

الترتيب الراسخ الأصلي والشائع في جملة (إنّ وأخواتها) يكون كالآتي:

إنّ أو إحدى أخواتها فاسمها فخبرها، نقول : ليت العدل يسودُ العالم ، فليت حرف ناسخ ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، والعدل اسم ليت منصوب، وجملة (يسود العالم) فعليّة في محل رفع خبر ليت . أمّا إذا كان خبر(إنّ) أو إحدى أخواتها ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا، فإنّه يجوز تقديمه على الاسم على نحو ما يلي :

- قال اللهُ تعالى : (إنّ للمتقين مفازًا)[4] اسم إنّ في الآية (31) من سورة النبأ تأخّر جوازًا وهو (مفازًا) وتقدّم الخبر (للمتقين) لأنّه شبه جملة (جار ومجرور) .
- قال جلّ شأنه : (إنّ لدينا أنكالًا وجحيمًا)[5] في هذه الآية أيضًا جاز تقديم خبر (إنّ) وهو شبه الجملة (لدينا) على اسمها وهو (أنكالًا)، ومنه قوله تعالى : (إنّ في ذلك لعبرةً لأولي الأبصار)[6] .

---

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ج1، ص294 باب الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر .

(2) الآيتان 1 و 2 من سورة البقرة .

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج1 – ص307 .

(4) آية (31) من سورة النّبأ

(5) آية (12) من سورة المزمّل .

(6) النّور/ 44

ويجب تقديم خبر الحروف الناسخة – إنّ وأخواتها – على اسمها إذا كان في الاسم ضمير يعود على بعض الخبر ؛ مثل : إنّ في الدّار صاحبَها، وفي هذه الحالة لا يجوز تقديم الاسم على الخبر؛ لئلّا يعود الضمير على متأخر لفظًا ورتبةً . وفيما يلي إعراب المثال السابق إعرابًا مفصّلاً:

إنّ : حرف توكيد ونصب مبني على الفتح .

في : حرف جر مبني على السكون .

الدّارِ: اسم مجرور بـ (في) وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره، وشبه الجملة في محل رفع خبر(إنّ) .

صاحبها : اسم (إنّ) مؤخّر وجوبًا منصوب، والهاء : ضمير متصل في محل جر مضاف إليه .

قال ابن مالك في ترتيب جملة الحروف الناسخة:

وراعِ ذا الترتيــب، إلّا فــي الّــذي ∴ كليت فيها –أوهنا– غير البذي[1]

أي : يلزم تقديم الاسم في هذا الباب ، وتأخير الخبر، إلّا إذا كان الخبر ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا ؛ فإنّه لا يلزم تأخيره، والمراد بالتركيب كـ (ليت فيها إلخ ...) كلّ تركيب وقع فيه خبر إنّ – أو إحدى أخواتها – ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا .

(1) شرح ابن عقيل ج1 ص310

المطلب الثاني
الرّاسخ في معمول خبر الحرف الناسخ

لا يجوز تقديم معمول الخبر على الاسم إذا كان غير ظرف أو جارّ ومجرور مثل:

(إنّ خالدًا مكرمٌ أباك)، فلا يجوز : (إنّ أباك خالدًا مكرمٌ) . فإذا كان المعمول ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا فقد أجاز بعضهم تقديمه على الاسم ومن ذلك قول الشاعر :

فـلا تلحنـي فيهـا، فـإنّ بحبّهـا ∴ أخاك مصابُ القلبِ جمٌّ بلابِلـه[1]

(في البيت السابق تقدّم معمول خبر إنّ وهو قوله :(بحبّها)على اسمها وهو قوله (أخاك) وخبرها وهو قوله : (مصاب القلب) وأصل الكلام : (إنّ أخاك مصاب القلب بحبّها) فقدّم الجار والمجرور على الاسم، وفصل به بين إنّ واسمها مع بقاء تقديم الاسم على الخبر، وإجازة هذا هو ما رآه شيخ النحاة سيبويه)[2]. ومن ذلك قولك :

- لعلّ عندك وليدًا مقيمٌ .
- ليت في الكليّة المراجع موجودةٌ .

ومنه قول امرئ القيس[3]:

ضـليعٍ إذا استدبـرته سـدّ فرجـه ∴ بضافٍ فويق الأرض ليس بأعزلِ
كـأنّ علـى المتنين منـه إذا انتحى ∴ مـداك عـروسٍ أو صـلاية حنظـل
كـأنّ دمـاء الهاديـات بنحـره ∴ عصـارة حنّـاء بشـيبٍ مرجـل

(1) هذ البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لم تنسب إلى قائل معين (انظر كتاب سيبويه 280/1) .

(2) انظر شرح ابن عقيل ج1 / ص311

(3) انظر شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها لأحمد بن الأمين الشنقيطي – دار الكتاب العربي / بيروت – ص31

فعــنّ لنــا ســربٌ كــأنّ نعاجــه ∴ عــذارى دوارٍ فــي مــلاءٍ مــذيل

ويأتي خبر الحروف الناسخة :

- مفردًا : قال الله تعالى: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)[1].

ومنه قولك: زيدٌ قويٌّ لكنّه جبانٌ .

- جملة فعلية : كقوله سبحانه : (لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)[2] .
- ومنه قول الشاعر في عجز بيته:

وإنّ ســفاهَ الشــيخِ لا حلــم بعــده ∴ وإنّ الفتــى بعــدَ الســفاهَةِ يحلــم[3]

ومنه قولنا : لعلّ اللهَ يرحمنا.

- جملة اسمية : كقوله جلّ جلاله: (طلعُها كأنّهُ رءوسُ الشياطين)[4] .
- شبه جملة : يقول جلّ شأنه: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ)[5].

وقوله تعالى: (إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا)[6].

دخول ما الكافّة على الحروف الناسخة:

إذا دخلت (ما) الزائدة الكافّة أو المهيّئة على (إنّ) وأخواتها كفتها عن العمل في الجملة الاسمية، وجعلتها صالحة للدخول على الجملة الفعلية، هذا في جميع الحروف النّاسخة ما عدا (ليت)؛ فيجوز إعمالها وإهمالها على الرّغم من دخول (ما)

---

(1) الشعراء / آية (3) .

(2) سورة الطلاق / آية (1) .

(3) البيت لزهير ابن أبي سلمى من بحر الطويل / شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها / ص62 .

(4) سورة الصّافات / آية (65) .

(5) سورة الشعراء / آية (8) .

(6) المزمّل / آية (12) .

الزّائدة عليها، كما أنّها تظلّ مختصّة بالدخول على الجملة الاسمية، ولا يجوز ورود الجملة الفعلية بعدها .

- قال الله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)[1].

في هذه الآية دخلت (ما) الكافّة على (إنّ) فكفتها عن العمل، فأصبحت مهملة، فظلّ المبتدأ والخبر مرفوعين . وفيما يلي إعراب الآية :

إنّما: كافّة ومكفوفة .

المؤمنون: مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكّر سالم .

إخوةٌ : خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره .

وكقوله تعالى : (كأنّما يساقون إلى الموتِ)[2] .

كأنّما : كافة ومكفوفة .

يساقون: فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة، و (واو الجماعة) ضمير متصل في محل رفع فاعل .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : (وقوله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[3] .

أمّا في قوله تعالى : (إنّما صَنَعُوا كَيدُ ساحِرٍ)[4] .

فـ (إنّ) عاملة ؛ لأنّ (ما) هنا غير كافة بل هي ما الموصولة في محل نصب اسم (إنّ) وجملة (صنعوا) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، و(كيدُ) خبر إنّ مرفوع وهو مضاف، و(ساحر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جرّه الكسرة

(1) الحجرات / آية (10) .
(2) الأنفال / آية (6) .
(3) صحيح البخاري 1 / 6 – باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله .
(4) طه / آية (69) .

الظاهرة على آخره . والمراد من (ما) الموصولة التي بمعنى (الذي)، مثل : إنّ ما عندك رائعٌ، أي : إنّ الذي عندك رائعٌ، والتي تقدّرُ بالمصدر نحو : (إنّ ما فعلت جميلٌ)؛ أي : إنّ فعلك جميلٌ.

أمّا إذا اتصلت (ما) الكافة بـ (ليت) فإنّه يجوز إعمالها، ويجوز إهمالها، وتبقى مختصّة بالجملة الاسمية، مثل:

ليتما زيدٌ قائمٌ (مهملة) .

ليتما زيدًا قائمٌ (عاملة) .

وشاهد أنّ (ليتما) يجوز إعمالها وإهمالها قول الشاعر:

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا ∴ إلى حمامتنا أو نصفه فَقَدِ[1]

الشاهد قوله : (ليتما هذا الحمام) حيث رُوِيَ البيتُ بروايتين ؛ الأولى برفع (الحمام) على أنّ (هذا) مبتدأ و(ليتما) مهملة، والأخرى بنصبه على أنّ (هذا) اسم (ليتما) و(الحمام) بدل من (هذا). أيّ : بقيت على عملها بعد دخول (ما) الزّائدة الكافّة عليها.

قال ابن مالك في اتصال (ما) غير الموصولة بـ (إنّ) أو إحدى أخواتها[2]:

ووصل (ما) بذي الحروف مبطلُ ∴ إعمالَها، وقد يُبَقّى العملُ

يرى سيبويهِ أنّ (ما) غير الموصولة إذا اقترنت بالحروف النّاسخة أبطلت عملها، إلّا ليت ؛ فإنّ إعمالها مع (ما) جائز، وعلّل ذلك بأنّ هذه الحروف قد أعملت لاختصاصها بالأسماء، ودخول (ما) الزّائدة عليها يزيل هذا الاختصاص، ويجعلها تدخل على الجمل الفعلية، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ

(1) البيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني . انظر : الكتاب ج2 ص137، والخصائص لابن جني ج2 ص460، وشرح المفصّل ج8 ص58 وشرح الأشموني ج1 ص284، وشرح الشواهد للعيني ج1 ص284 .

(2) انظر شرح ابن عقيل ج1 ص332.

أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)[1]، فالشّاهد في الآية قوله تعالى : (إنّما يخشى) حيث دخلت (ما) الزّائدة على (إنّ) فكفتها عن العمل، فدخلت على الجملة الفعلية، ونحو قول عنترة بن شدّاد:

فكأنّمـــا أقـــص الإكـــامَ عشـــيّةً ∴ بقريـبٍ بـين المنسـمينِ مصـلّم[2]

وقوله أيضًا:

وكأنّمـا تنـأى بجانـبِ دفّهـا الـو ∴ وحشـيٍّ من هزجِ العشـيِّ مـؤوَّم[3]

دخول لام الابتداء على خبر (إنّ) : يقول ابن مالك:

وبعـد ذاتِ الكسـرِ تصـحبُ الخبـر ∴ لام ابتـداءٍ، نحـو: إنّـي لـوزَر[4]

لام الابتداء لامٌ مفتوحة تفيد التوكيد، وهي في الأصل تدخل على المبتدأ فتقول:

لمحمدٌ صادقٌ، ومعلوم أنّ (إنّ) المكسورة الهمزة حرف يفيد التوكيد، فلمّا كانت اللام للتوكيد، وإنّ للتوكيد، يكره في العربية الجمع بين حرفين بمعنى واحد، فرأى النحويون زحلقة اللام إلى خبر (إنّ)، وتسمّى حينئذٍ لام الابتداء، أو اللام المزحلقة، مثل: إنّ محمّدًا لصادقٌ. ولا تدخل هذه اللام على بقيّة الحروف النّاسخة، فلا تقول : لعلّ خالدًا لناجحٌ، وقد أجاز الكوفيون دخولها على خبر (لكن) مستشهدين بقول الشاعر:

يلومـونني فـي حـبّ ليـل عـواذلي ∴ ولكننـــي مـــن حبِّهـــا لعميـــدُ[5]

---

(1) فاطر / آية (28) .

(2) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها / ص108 .

(3) المصدر السابق / ص109 .

(4) شرح ابن عقيل / ج1 ص322 .

(5) المصدر السابق / ص323 – هذ البيت مما ذكره النحاة أنّه لا يعرف له قائل، وقال ابن الأنباري في مغني اللبيب : (ولا يعرف له قائل ؛ ولا تتمة، ولا نظير) .

وقد خرّج هذا البيت على أنّ اللام زائدة ، ومذهب الكوفيين أنّ اللام للابتداء، والبصريون يأبون هذا وينكرونه، كما شذّ زيادتها في خبر (أمسى) كقول الشاعر:

مرّوا عجالى فقالوا: كيف سيّدكم؟ ∴ فقال من سألوا: أمسى لمجهودا[1]

كما زيدت في خبر المبتدأ شذوذًا ؛ كقول الشاعر:

أم الحليسِ لعجوزٌ شهربه ∴ ترضى من اللحم بعظم الرقبة[2]

شروط دخول لام الابتداء على خبر(إنّ):

يقول ابن مالك:

ولا يلي ذي اللام ما قد نُفِيا ∴ ولا من الأفعال ما كرضيَا
وقد يليها مع قد، كإن ذا ∴ لقد سما على العدا مستحوذا

تدخل لام الابتداء على خبر إنّ بالشروط الآتية :

- أن يكون الخبر مثبتًا : إنّ زيدًا لقائمٌ، ولا يجوز: إنّ زيدًا لما يقوم.
- أن يكون الخبر غير ماضٍ : فلا يجوز توكيد الخبر إذا كان فعلًا ماضيًا متصرفًا غير مقرون بقد واللام .فلا تقول : إنّ محمدًا لرضي، أما إذا كان الخبر اسمًا أو فعلًا مضارعًا متصرفًا أو ناقص التصرف، أو فعلًا ماضيًا مسبوقًا بقد أو شبه جملة، جاز تأكيده باللام، وإليك أمثلة ذلك:
- الاسم : كقوله تعالى : (**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ**)[3].
- المضارع المتصرف، مثل: إنّ عمرًا ليذهب، وكقوله تعالى: (إِنَّ ربَّكَ ليعلمُ)[4].

---

(1) المصدر السابق / 324 – البيت من أبيات الكتاب ولم ينسب لأحد.

(2) المصدر السابق / ص325، ينسب هذا البيت إلى عنترة بن عروس مولى بني ثقيف، ونسبه آخرون إلى رؤبة بن العجاج .

(3) إبراهيم / 39

(4) النمل / 74

- المضارع ناقص التصرف : إنّ زيدًا ليذرُ البخل .
- الفعل الماضي المسبوق بقد، مثل : إنّ عليًّا لقد نجحَ .
- شبه الجملة : كقوله تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[1].
- والجملة الاسمية : كقوله تعالى : (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ)[2].

أجاز الأخفش والفراء وابن مالك توكيد الفعل الماضي الجامد ؛ لأنّه يشبه الاسم، مثل : إنّ وليدًا لنعمَ الولد، وإنّ أحمدَ لعسى أن يتوبَ!.

نشير إلى أنّ لام الابتداء إذا دخلت على المعمول فلا يجوز أن تدخل على الخبر فلا يجوز أن تقول : إنّ أخاك لطعامك لآكل. يقول ابن مالك:

وتصحبُ الواسطَ معمولَ الخبر ∴ والفصل، واسمًا حلّ قبله الخبر[3]

ويجوز أن تدخل لام الابتداء على ضمير الفصل بلا شرط إذا لم نعربه مبتدأ – ضمير الفصل هو ضمير رفع يؤتى به للتفريق بين الخبر والصفة – مثل: إنّ أخاك لهو القائم.

وفيما يلي نوضح إعراب الآية : (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقّ)[4]

إنّ : حرف توكيد ونصب.

هذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم إنّ .

لهو : اللام لام الابتداء، هو : ضمير فصل مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .

القصص : خبر إنّ مرفوع، وعلامة رفعه الضمّة .

الحقّ : نعت مرفوع، وعلامة رفعه الضمّة .

---

(1) القلم / 4

(2) الحجر / 23

(3) شرح ابن عقيل ج1ص329

(4) آل عمران / 62

وأشار بقوله : (واسمًا حلّ قبله الخبر) إلى أنّه يجوز أن تدخل لام الابتداء على اسم إنّ بشرطٍ واحدٍ، وهو أن يتأخر الاسم، ويتقدّم عليه الخبر، مثل : إنّ في القاعةِ لطالبًا، فقد تقدّم خبر (إنّ) وجوبًا لأنّه شبه جملة جار ومجرور، وتأخر اسمها لأنّه نكرة، ومثل ذلك قوله تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)[1].

وقوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون)[2] .

****

[1] – آل عمران / 13

[2] – البقرة / 164

المبحث الثاني
مواضع كسر همزة (إنّ) وفتحها والعطف على اسمها

المطلب الأول
كسر همزة إنّ وفتحها

يجب كسر همزة (إنّ) في مواضع منها ما يلي:

- إذا وقعت في أول الجملة: إن الله غفور رحيم، وكقوله تعالى[1]: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (57))
- إذا وقعت بعد القول : (قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)[2].
- إذا وقعت في أول جملة القسم: والله إنّ الحق لمنتصرٌ.
- إذا وقعت في أول جملة الحال: جاء والدي وإنه مسرع ، ومنه قوله: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ)[3].
- إذا وقعت في أول جملة الصلة : جاء الذي إنه مجتهد، فجملة (إنّه مجتهدٌ) وقعت في صدر جملة اسم الموصول (الذّي) ومنه قوله : (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) [4]

(1) الأحزاب / 56 – 57
(2) العنكبوت / 32
(3) الأ نفال / 5.
(4) القصص / 76

- إذا وقعت بعد ألا الاستفتاحية: ألا إنّ الصّدق منجاة، ومنه قوله[1] : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64) وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (65) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (66))
- إذا وقعت بعد (حيث) : عاقبت الولد حيث إنه مهمل

يقول ابن مالك في وجوب كسر همزة إنّ[2]:

فاكسر في الابتدا وفي بدء صلة ∴ وحيث (إنّ) ليمين مكملة
أو حكيت بالقول، أو حلت محلّ ∴ حال، كزرته وإنّي ذو أمل
وكسروا من بعد فعل علقا ∴ باللام، كاعلم إنّه لذو تقى

مواضع وجوب فتح همزة (أنّ) :

يتعين فتح همزة (أنّ) حين يجب أن تؤول مع معموليها؛ (اسمها وخبرها) بمصدر، ويتحقق ذلك مواضع منها إذا وقع المصدر المؤول:

- فاعلًا : يعجبني أنّكم متفائلون، التقدير : يعجبني تفاؤلكم .
- مفعولًا به : علمتُ أنّك مسافرٌ، التقدير : علمتُ سفرَك .
- مجرورًا بحرف الجر : عجبتُ من أنّك بخيلٌ، التقدير : عجبتُ من بخلك .
- نائبًا عن الفاعل: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا)[3].

(1) يونس / 62 – 63 – 64 – 65 – 66
(2) شرح ابن عقيل ج1 ص313
(3) الجنّ / 1

- مبتدأً: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[1].

يقول ابن مالك:

وهمــزَ إنّ افــتح لســد مصــدر ∴ مسدّها وفـي سـوى ذاك اكسِـر[2]

تخفيف (إنّ) :

تخفّف (إنّ) إلى (إنْ) بحذف إحدى النونين، وتبقى نونٌ واحدة ساكنةٌ، يكثر إهمالها؛ أي أنّها لا تعمل النّسخ في الجملة الاسمية ؛ لزوال اختصاصها بها، وتلزمها لام الابتداء، وتسمى اللام الفارقة ؛ لأنّها جاءت مع إنْ المخففة للفرق بينها وبين إنْ النّافية، مثل: إنْ زيدٌ لقائمٌ، بمعنى: زيدٌ قائمٌ (الكلام مثبتٌ) .

إنْ زيدٌ لقائمٌ، بمعنى: ما زيدٌ قائمٌ (الكلام منفيٌّ) .

يقول ابن مالك:

وخُففــــت إنّ فقــــلّ العمــــل ∴ وتلــزم الــلام إذا مــا تهمــل[3]

وردت (إنّ) مخففةً فو قوله تعالى : (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى)[4]، يجوز أنْ تأتي (إنْ) بمعنى (نعم)، وقد حكى سيبويهِ : أنّ (إنْ) تأتي بمعنى (أجل)[5]، وذكر أنّ العرب كانت تفتتح خطبتها (بنعم) قال الشاعر في مطلع بيته[6]:

قالوا : غدرت ! فقلتُ : إن ....

---

(1) فصلت / 39

(2) شرح ابن عقيل ج1 ص311

(3) المصدر السابق ص335

(4) طه / 63

(5) انظر معاني الفراء 184/2، البحر المحيط 238/6، تفسير الطبري 218/11

(6) الشاهد بلا نسبة في تذكرة النحاة 732، وجواهر الأدب 348، وشرح المفصل 3/ 130

وقال ابن قيس الرقيات[1]:

بكـــر العـــوازل فـــي الصـــبوح ∴ يلمننـــــــــي وألومهنّـــــــه

ويقلـــن شـــيبٌ قـــد عـــلاك ∴ وقـــد كبـــرت، فقلـــت: إنّـــه

****

(1) البيتان في ديوانه ص66، وشرح أبيات سيبويه 2 / 375، وشرح شواهد المغني 1 / 126، وأمالي ابن الحاجب ص354

المطلب الثاني
العطف على اسم إنّ وأخواتها

يقول ابن مالك:

وجـــائزٌ رفعُـــك معطوفًـــا علـــى ∴ منصوب (إنّ)، بعد أن تستكمِلا[1]

إذا عطف اسم بحرف عطف على اسم إنّ جاز فيه الرفع والنّصب، بشرط أن تستكمل إنّ خبرها، مثل:

إنّ خالدًا ناجحٌ ومحمدٌ / محمدًا .

محمدٌ : اسم معطوف على محل اسم إنّ مرفوع ؛ لأنّ اسم إنّ في الأصل مبتدأ، أو مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير : ومحمدٌ كذلك .

محمّدًا : اسم معطوف على اسم إنّ منصوب .

أمّا إذا كان العطف قبل أن تستكمل (إنّ) خبرها فيتعين النصب عند جمهور النحاة عطفًا على اسم إنّ، مثل :

إنّ خالدًا ومحمّدًا ناجحان .

وإنّك وأخوك متفقان .

يجري الحكم السابق على (أنّ) مفتوحة الهمزة و(لكنّ) فيجوز النصب والرفع في المعطوف على اسمهما بعد استكمال الخبر، مثل :

علمت أنّ خالدًا ناجحٌ وعليًّا / عليٌّ .

زيدٌ غنيّ لكنّ عمرًا فقيرٌ وخالدًا / خالدٌ .

أمّا (ليت، لعلّ، كأنّ) فلا يجوز في المعطوف بعدها إلا النصب؛ أمثلة:

- لعلّ محمدًا حاضرٌ وخالدًا .
- ليت عمرًا ناجحٌ وعليًّا .
- كأنّ زيدًا وصالحًا أسدان .

---

(1) شرح ابن عقيل ج1 ص333

- ليت محمدًا وخالدًا متفوقان .

قال ابن مالك:

وألحقـــت بـــإنّ لكـــنّ وأنّ ∴ مـن دون ليـت ولعـلّ وكـأنّ[1]

وفيما يلي بيان للعطف على اسم (إنّ) في بعض آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)[2] أي: رسولُه برئ، فحذف الخبر. وقيل: (بل هو عطف على الضمير فى «برئ» هو ورسوله)[3].

وعند سيبويه: هو محمول على موضع «إنّ»، كقوله: (إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)[4]، فيمن فتح.

ومما جاء مخالفًا لرأي جمهور النّحويين قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[5]. في هذه الآية عطف على اسم (إنّ) بالرفع قبل أن تستكمل خبرها، وخرّج جمهور النحاة القراءة على أوجه:

- ذهب الكسائي إلى أنّ (الصابئون) مرفوع عطفًا على الضمير المرفوع في (هادوا) وهذا مردود ؛ لأنّ العطف عليه يقتضي تهود الصابئين، وليس الأمر كذلك .
- ذهب الخليل وسيبويه ونحاة البصرة أنّ (الصابئون) مبتدأ وهو منوٍ به التأخير، ويكون العطف من باب عطف الجمل، وهذ القول هو الرّاجح في توجيه قراءة الجمهور، ومن الشواهد التي تؤيد رأي جمهور النحاة عند العطف قبل استكمال

(1) المصدر السابق ج1ص335
(2) التوبة /3
(3) إعراب القرآن للباقولي / دار الكتاب المصري / القاهرة / ط4، ج2، ص747 .
(4) إعراب القرآن للأصبهاني / ج1 – ط1 – ص263 .
(5) المائدة / 69

الخبر قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[1].

- ذهب الفراء إلى أنّ (الصابئون) معطوف على محل اسم إنّ .
- ذهب بعض النحاة إلى أنّ (إنّ) في الآية بمعنى (نعم) حرف جواب، وما بعدها مرفوع بالابتداء، ويكون (الصابئون) معطوفًا على اسم مرفوع قبله، وهذا ضعيف ؛
- لأنّ ثبوت (إنّ) بمعنى (نعم) لا يتحقق في أول الكلام من غير أن تكون جوابًا لكلامٍ سابقٍ،فقَوْله (والصابئون) مَرْفُوع على الْعَطف على مَوضِع (أَن) وَمَا عملت فِيهِ وَخبر (أَنّ) منوٍ قبل الصابئين فَلذَلِك جَازَ الْعَطف على الْموضع وَالْخَبَر هُوَ من آمن يَنْوِي بِهِ التَّقْدِيم فَحق (والصابئون) وَالنَّصَارَى أَن يقعا بعد (يَحْزَنُونَ) وَإِنَّمَا احْتِيجَ إِلَى هَذَا التَّقْدِير لِأَن الْعَطف فِي (أَن) على الْموضع لَا يجوز إِلَّا بعد تَمام الْكَلَام وانقضاء اسْم أَن وخبرها فيعطف على مَوضِع الْجُمْلَة وَقد قَالَ الْفراء : هُوَ عطف على الْمُضمر فِي هادوا وَهُوَ غلط لِأَنَّهُ يُوجب أَن يكون الصابئون وَالنَّصَارَى يهودا ، وَأَيْضًا الْعَطف على الْمُضمر الْمَرْفُوع قبل أَن يُؤَكد أَو يفصل بَينهمَا بِمَا يقوم مقَام التَّأْكِيد قَبِيح عِنْد بعض النَّحْوِيين وَقيل : (الصابئون) مَرْفُوع على أَصله قبل دُخُول أَن على الْجُمْلَة وَقيل إِنَّمَا رفع (الصابئون) لِأَن إِن لم يظْهر لَهَا عمل فِي الَّذين فَبَقيَ الْمَعْطُوف مَرْفُوعا على أَصله قبل دُخُول (أَنّ) على الْجُمْلَة ، وَقيل : إِنَّمَا رفع لِأَنَّهُ جَاءَ على (لُغَة بلحارث) الَّذين يَقُولُونَ : رَأَيْت الزيدان بِالْألف وَقيل : إِن بِمَعْنى نعم وما بعدها مرفوع بالابتداء، ويكون (الصابئون) معطوفًا على اسم مرفوع قبله، وهذا ضعيف ؛ لأنّ ثبوت (إنّ) بمعنى (نعم) لا يتحقق في أول الكلام من غير أن تكون جوابًا لكلامٍ سابقٍ وَقيل

(1) البقرة / 62

: إن خبر (أَنّ) مَحْذُوف مُضْمر دلّ عَلَيْهِ الثَّانِي فالعطف بالصابئين إِنَّمَا أَتَى بعد تَمام الْكَلَام وانقضاء اسْم إِن وخبرها)[1].

يقول الدكتور سعد عبدالقادر : (لا يشكّ مسلم في صحة لغة القرآن الكريم وعلوها على غيرها من اللغات والألسنة، وبيانها المعجز للفصحاء، بل لا يشك حتى غير المسلمين من علماء اللغة العرب في ذلك، لكن بعض الحاقدين أوهمهم حقدهم أن يتحدثوا عن ضعف في لغة القرآن الكريم، ومنع هؤلاء حقدهم أن يتحققوا مما أخذوه على لغة القرآن، فقد جهلوا النحو العربي والسليقة التي كانت في كلام العرب قبل وضع القواعد النحوية، وقواعد النحو مأخوذة من تلك السليقة، وليس في القرآن شيءٌ يخالف لسان العرب ، قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[2]، ومن أقوى الحجج العقلية على صحة لغة القرآن الكريم، أنّ فصحاء مكة الذين عادوا النبيّ – صلى الله عليه وسلم – التمسوا مجتهدين أسبابًا يضعفون بها القرآن لينفوا كونه كلام الله تعالى، فلم يجدوا، بل لم يفكروا في تضعيف لغة القرآن، فلو كان فيه خطأ لغويّ، لفرح به كفار مكة، ونفّروا عنه الناس ليهزموا الإسلام، لكنّهم أقرّوا بعلوّ لغة القرآن على غيرها، ولا ننسى شهادة الوليد بن المغيرة حين سمع من النبي– صلى الله عليه وسلم –قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[3]، فقال الوليد : (إن له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمرٌ، وإنّ أسفله لمغدقٌ، وما هو بقول بشر)، والوليد كان من ألدّ أعداء الإسلام والقرآن الكريم !! وهو بالفصاحة وصحة اللغة وبيانها أعرف من أهل هذا العصر جميعًا ! لست أكتب هذا الكلام لأقنع أحدًا بصحة لغة القرآن ؛ لأنّ المسلم الأمّي الّذي

(1) تفسير مشكل إعراب القرآن لمحمد مكي القرطبي المالكي، ط1 ج1 ص232 / باب تفسير مشكل إعراب سورة المائدة .

(2) يوسف / 2

(3) النحل / 90

لا يقرأ ولا يكتب يتعوّذ بالله من الشيطان حين يسمع أنّ جاهلًا طعن في الآية : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)، وقد قال ذلك الجاهل : أنّ كلمة

(الصابئون) وردت مرفوعة رغم أنها معطوفة على (الّذين) التي وقعت في محل نصب، ولعلّ هذا الجاهل لم يرجع إلى شواهد النحو التي اتخذت من هذه الآية مسألة نحويّة، وأنّ رفع المعطوف على اسم (إنّ) في الظاهر، أمرٌ شائعٌ في كلام العرب في الجاهلية قبل الإسلام، وأهل النحو يقدرون ذلك بتقديم وتأخير، فإذا وقع ذلك في القرآن الكريم فإنّه موافقٌ لكلام العرب وسليقتهم، فلتكن هذه العبارات إرشادًا لغير المختصين في علوم النحو ليردوا على كل من يثير شبهة (الصابئون) التي وردت في الآية المذكورة، وليتم الرد على كل المتطاولين على لغة القرآن الكريم، كلام الله عز وجل، المنزل على رسوله محمد بن عبدالله – صلّى الله عليه وسلم – المعجز في لفظه، ونحوه، وصرفه، وجماله ، وبلاغته، بيانه، وبديعه، تحدّى الله به الإنس والجنّ فعجزوا أن يأتوا بمثله، فحاولوا جاهدين حتى أعياهم حقدهم، وقد أورد القرآن أقوالهم : (لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)[1]، (وقال الذين كفروا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فقد جآءُوظلماً وزوراً)[2]، (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[3]، فَكَذَّبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُمْ، وَأَبْطَلَ دَعْوَاهُمْ؛ فَقَالَ تَعَالَى: (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا)، وَقَالَ: (لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)[4]، ثُمَّ قَالَ: (قل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا

(1) الأنفال / 31
(2) الفرقان / 4
(3) الفرقان / 5
(4) النحل / 103

الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[1]، ثُمَّ نَدَبَهُمْ جَمِيعًا إِلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ تَخَرُّصًا وَتَعَلُّمًا مِنَ الْخُطَبَاءِ وَالشُّعَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ؛ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[2]، أوَ أن يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ، قال تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ – فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[3]، فَلَمْ يَقْدِرِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَرَبُهَا وَعَجَمُهَا، مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ وَلَا بِبَعْضِ سُورَةٍ، وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا لَدَعَوْا شُهَدَاءَهُمْ إِلَى ذَلِكَ، وَبَذَلُوا فِيهَا الرَّغَائِبَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا لِخُطَبَائِهِمْ وَشُعَرَائِهِمْ، وَأَحْبَارِهِمْ، وَأَسَاقِفَتِهِمْ، وَكَهَنَتِهِمْ وَسَحَرَتِهِمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهَا، تَصْدِيقًا لِمَا ادَّعَوْا مِنَ الزُّورِ تَكْذِيبًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّى يَأْتِي الْمَخْلُوقُ بِمِثْلِ كَلَامِ الْخَالِقِ؟ وَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؟ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَنْ تَفْعَلُوا)، فَلَنْ تَفْعَلُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَلَيْسَ كَكَلَامِهِ كَلَامٌ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَكَلَامِهِ سِرًّا وَجَهْرًا، مُحْتَمِلًا لِمَا نَالَهُ مِنْ أَذَاهُمْ، صَابِرًا عَلَيْهِ حَتَّى أَظْهَرَهُ اللَّهُ وَأَعَزَّهُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ نَصْرَهُ، فَضَرَبَ وُجُوهَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ بِالسُّيُوفِ، حَتَّى ذَلُّوا وَدَانُوا، وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَاسْتَقَامُوا حَيَاتَهُ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، لَا يَجْتَرِئُ كَافِرٌ وَلَا مُنَافِقٌ مُتَعَوِّذٌ بِالْإِسْلَامِ أَنْ يُظْهِرَ مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَإِنْكَارِ النُّبُوَّةِ، فَرَقًا مِنَ السَّيْفِ، وَتَخَوُّفًا مِنَ الِافْتِضَاحِ بَلْ كَانُوا يَتَقَلَّبُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ بِغَمٍّ، وَيَعِيشُونَ فِيهِمْ عَلَى رُغْمٍ، دَهْرًا مِنَ الدَّهْرِ، وَزَمَانًا مِنَ الزَّمَانِ.

****

(1) الإسراء / 88

(2) هود / 13

(3) البقرة / 23، 24

التوصيات والنتائج

- الاهتمام بمعرفة أقسام الكلمة العربية والجملة بنوعيها الاسمية والفعلية .
- دراسة الحرف العربي وبيان أهميته في بناء الجملة العربية .
- إنّ الحروف كثيرة، ومنها النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية .
- إنّ ثبات اللغة العربية في قواعدها وأصولها لا يتنافى مع تجدد عطائها .
- إنّ الحروف الناسخة تنصب المبتدأ وترفع الخبر ما لم تتصل بـ (ما الكافة).
- ضرورة الاهتمام بالمحتوى العربي على شبكة المعلومات الدولية للحفاظ على قواعد العربية .
- إذا عطف اسم بحرف عطف على اسم إنّ جاز فيه الرفع والنّصب، بشرط أن تستكمل إنّ خبرها .
- تفعيل دور الجامعات والمؤسسات العلمية المختلفة للاهتمام بقواعد العربية بما يخدم الهوية العربية في عصر العولمة .
- العمل على إشاعة وترسيخ القيم العربية الأصيلة لمجابهة الزيف الحضاري القادم .
- الدعوة إلى دراسة أسباب تدهور اللغة العربية وضعف النشء في فنونها المختلفة .
- لا يشكّ مسلم في صحة لغة القرآن الكريم وعلوها على غيرها من اللغات والألسنة، وبيانها المعجز للفصحاء .
- لقد جاء في كلام العرب العطف على اسم (إنّ) قبل أن تستكمل خبرها .
- رجائي من أرباب اللغة الفصحاء، الناثرين، والشعراء، والنحويين، أن يستغلوا وسائل الإعلام بمختلف أنواعها لتعليم هذه اللغة البديعة ؛ لمجابهة الخطر الذي يداهم أمتنا .

والله ولي التوفيق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ...

فهرس المراجع

1. القرآن الكريم.
2. سنن ابن ماجة .

3. صحيح البخاري 1 / 6 – باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله .
4. أسرار العربية لابن الأنباري – الناشر : دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، باب (إنّ وأخواتها) .
5. إعراب القرآن للباقولي/ دار الكتاب المصري / القاهرة / ط4، ج2، ص747 .
6. إعراب القرآن للأصبهاني / ج1 – ط1
7. الإيضاح والتحليل على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك للدكتور ناجي عبدالعال حجازي .
8. الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد 1/ 79 – باب تعظيم ذكر الله عزّ وجلّ .
9. الخصائص لابن جني ج2
10. أمالي ابن الحاجب
11. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ج1، ص294 باب الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر .
12. الكتاب / سيبويه .
13. تفسير الطبري 1
14. تفسير مشكل إعراب القرآن لمحمد مكي القرطبي المالكي، ط1 ج1 ص232 / باب تفسير مشكل إعراب سورة المائدة
15. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج1، ج2 .
16. شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها لأحمد بن الأمين الشنقيطي – دار الكتاب العربي / بيروت
17. شرح الشواهد للعيني ج1
18. معاني الفراء 184/2.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
1	ملخص البحث	828

م	الموضوع	الصفحة
2	المقدمة	829
3	تساؤلات البحث	830
4	المبحث الأول: الحروف الناسخة معانيها وعملها	831
5	المطلب الأول: الحروفالناسخة معانيها وعملها	831
6	المطلب الثانى: الراسخ فى معمول خبر الحرف الناسخ	836
7	المبحث الثانى: مواضع كسر همزة إن وفتحها والعطف على اسمها	844
8	المطلب الأول: كسر همزة إن وفتحها	844
9	المطلب الثانى: العطف على اسم إن وأخواتها	848
10	التوصيات والنتائج:	855
11	فهرس المراجع	856
12	فهرس الموضوعات	857

****